

مساهمة أبي حامد الغزالي في تخلف الفلسفة عند المسلمين من خلال نقدها ورفض منتحليها، قراءة نقدية في مصداقية الحكم بين الحقيقة والافتراء؟

**Abu Hamid al-Ghazali's Contribution to the Backwardness of Philosophy Among Muslims Through His Criticism and Rejection of Its Adopters:
A Critical Reading of the Credibility of the Judgment
Between Truth and Slander?**

زيان محمد¹

¹ جامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر)، mohamed.ziane@univ-biskra.dz

تاريخ النشر: 2025/12/31

تاريخ القبول: 2025/11/27

تاريخ الاستلام: 2025/03/16

Abstract

ملخص

Philosophy and its practitioners have been subjected to a variety of negative criticisms and judgments regarding the nature of their treatment of its topics and issues by a group of religious figures, or those considered to be philosophers. Perhaps the most prominent and influential figure in Islamic and cultural history is Abu Hamid al-Ghazali, through his explicit positions on philosophers and philosophy on several issues, which have generated considerable controversy among researchers and religious people in particular. Al-Ghazali rejected philosophy and its practice, and perhaps even prohibited it, according to some negative interpretations understood within the context of philosophy's opposition to religion.

Through this research paper, we attempt to understand Abu Hamid al-Ghazali's position on philosophy and philosophers alike, and to clarify the negative stereotype associated with his attack on those engaged in philosophical questions. To what extent is this opinion valid and credible? Did al-Ghazali's criticism of philosophers contribute, even partially, to the backwardness of our Islamic nation and its inability in civilizational innovation and contribution to the advancement of humanity through the monopolization or exclusion of the act of philosophizing?

Keywords: Islamic Philosophy; Religion; The Eternity of The World; The Problem of The Soul; Allah Knowledge.

التصقت بالفلسفة ومشتغلها مجموعة من الإنتقادات والأحكام السلبية المختلفة حول طبيعة معالجة مواضيعها وقضاياها من طرف مجموعة من الفقهاء ورجال الدين أو ممن يحسبون على الفلسفة كذلك، ولعل شخصية أبي حامد الغزالي من أكثر الشخصيات بروزا وتأثيرا في التاريخ الإسلامي والحضاري، من خلال مواقفه الصريحة من الفلاسفة والفلسفة في مسائل عدة ومتباينة، خلّفت جدلا كبيرا من طرف الباحثين والمتدينين على وجه الخصوص. الغزالي رفض الفلسفة والاشتغال بها وربما حرّمها حسب بعض التأويلات السلبية التي فهمت في سياق مناكفة الفلسفة للدين.

من خلال هذه الورقة البحثية نحاول فهم موقف أبي حامد الغزالي من الفلسفة والفلاسفة على حد سواء وتوضيح الصورة النمطية السلبية العالقة بموقفه المهاجم للمشتغلين بالسؤال الفلسفي، فما مدى صحة هذا الرأي ومصداقيته؟ ثم هل نقد الغزالي للفلاسفة ساهم ولو بصورة جزئية في تخلف أمتنا الإسلامية وعدم قدرتها على الإبداع الحضاري والمساهمة في رقي الإنسانية من خلال احتكار أو اقضاء فعل التفلسف؟

كلمات مفتاحية: الفلسفة الإسلامية . الدين . قدم العالم . اشكالية النفس . علم الله.

1. مقدمة

إن العقل المنفتح الذي اتسم به المسلمون بعد مدينة الرسول (ص) وانقطاع الوحي بين السماء والأرض، مكّن حضارتنا من استيعاب كل الثقافات المختلفة والمتناقضة في بعض الأحيان مع منطق التدين والتسليم عندنا، كانت مسألة التناقص في حضارتنا جوهر ديننا الحنيف، فلم يجد أهل الإسلام ضير في رفض الآخر بل جعلوا من جسور التواصل هدفا يجمع الإنسانية على فكر مشترك ويحقق السلام الحضاري بين الشعوب، ولعل ذهنية التفكير التي قامت عليها الحضارة العباسية في عهد المأمون المستوعبة للتراث الإنساني جعلت من فهم حضارة الآخر وبالتحديد الفلسفة اليونانية أحد أساسيات الفكر والحضارة والانفتاح على ثقافة الغير، لا يمكن لأي كان أن يقلل من قيمة وقوة التراث اليوناني على اعتبار أن ميلاد التفكير اللاعقلاني لحظة ميلاد **طالبس المايطي (624-546 ق.م)** الذي وجّه الفكر الإنساني من الخرافة والتفكير اللاعقلاني القائم على اللامنطق والاستدلال إلى التفكير العلمي الموضوعي القائم على قواعد المنهج العلمي، ومن تلك اللحظة التاريخية استمر التفكير الفلسفي على تلك الأسس العقلانية حتى بلغ مداه ونروته مع أعلام الفكر اليوناني الكبار (سقراط - أفلاطون - أرسطو).

لقد تمكّنت فلسفة اليونان من السيطرة على العقول وأضحت مصدرا فاعلا يوجّه أي فكر مهما كانت مصدرية بما فيه الفكر الديني، وأضحت فتنة يصعب مجابتهها أو تفنيد حججها خاصة للمجتمعات الموجهة بفكر أو غلاف أيديولوجي معين، وهذا ربما ما حدث لمجتمع الديانات الإبراهيمية الثلاث اليهودية أو المسيحية أو الإسلامية مؤخرا، بحيث وقع صراع فكري جعل الإنسانية تدخل مرحلة من عدم الانسجام في المعرفة والفشل في تقديم الأولوية في استلهاهم المعرفة ومن ثم الحقيقة، وهي مرحلة عرفت بالفلسفة الوسيطة التي عرفت مناقشة أبرز قضايا التوفيق بين الفلسفة والدين أو العقل والنقل.

الشأن نفسه حدث للمسلمين خاصة بعد حركة الترجمة التي ظهرت مع المأمون والحضارة العباسية التي كانت على شغف وحب للاطلاع وقبول فكر حضارة اليونان وفلسفتها، ومن تلك اللحظة اعتبرت شخصية **أبي اسحاق الكندي (185 هـ - 256هـ/805م - 873م)** العزّاب الفعلي والمقدم الأول للفلسفة اليونانية، الكندي الذي شكّل مرحلة انتقالية بين علم الكلام والفلسفة، من خلال الكندي كانت الإنطلاقة وبداية التعرف على مواضيع الفلسفة وقضاياها، ومن خلاله بدأ الجدل والصراع حول حقيقة هذا اللون المعرفي ومدى تطابقه في الرؤى والغايات والمواضيع مع الحقيقة الدينية، إن الهدف من هذا المقال بعد هذا الاسترسال في التأريخ للحظة التعارف ومن ثم تزواج الفكر الفلسفي اليوناني مع غيره من أفكار هو قصد توضيح بداية الصراع وكيفية معالجته من طرف فلاسفة الإسلام من بدايته حتى يتسنى لنا فهم العلاقة الجدلية بين الحقيقتين، وابن اسحاق الكندي قدّم كل القرائن التي من شأنها الدفاع عن الحقيقة الفلسفية من كل مشكك

مساهمة الغزالي في تخلف الفلسفة عند المسلمين من خلال نقدها ورفض منتحليها، قراءة نقدية في مصداقية الحكم بين الحقيقة والافتراء؟

في نديتها للحقيقة الدينية، لكن وللأسف لم تختف تلك الحقيقة النمطية السلبية الملتصقة بالفلسفة على أنها ضد للتفكير الإيماني، ولعل طبيعة التحليل الذي نريده من هذه الاشكالية هو معرفة كيفية التعامل مع المسألة المطروحة المتعلقة بأسبقية الإيمان على العقل أو العكس ثم في حالة التعارض هل نقدم الفهم الديني والمعتقد التسليمي بالحقائق أمام الاجتهاد العقلي والفلسفي أم لا؟

إن طبيعة الرد على هذا الاشكال هي التي رسّخت إجابات ثابتة حول العداء المفتعل بين الفلسفة والدين، فحاول الاتجاه المشائي (الفارابي - ابن سينا) التوفيق بين الأطروحات الدينية والفلسفية اليونانية فأحدثت شرخا وفهما قد لا تقبله النفوس المؤمنة المتشبثة بظاهر النص النقلي، وبين فهم حاول حجة الاسلام **أبي حامد الغزالي (1058-1111م)** تعزيزه وفرضه على جموع الأمة متعلق بقدسية الفهم الديني والقرآني على أي حقيقة مهما كانت، هذا التصور الذي عززته رؤية بعض الفقهاء هو الذي فسح الكلام لتأويل رؤية حجة الاسلام لموقفه من الفلسفة والفلاسفة على أنها شبهة وتقويض لمكانة الدين الإسلامي الصحيح، ما مدى مصداقية هذا الموقف والحكم؟ ثم هل فهمنا للإمام الغزالي متسق مع سياق فلسفته وبيئته آنذاك؟ ثم ألا يعتبر هذا الحكم نوعا من الافتراء على هذه الشخصية العلمية التي اتسمت بالموضوعية؟ ثم أليس في الأمر مبالغة عند إصاق تهمة التخلف الفكري والفلسفي بشخصية حجة الاسلام من خلال رده على رأي الفلاسفة والمتكلمة على وجه عام؟

2. السياق التاريخي الثقافي والأيدولوجي في النقد المعرفي للفلسفة عند الغزالي

لقد شكلت مكانة الغزالي في تاريخ الفلسفة مادة دسمة لاختلاف الفقهاء والفلاسفة والمتصوفة بين من يعلي من شأنها، ومن يحط من قدرها. ومع ذلك، فإن هذا الاختلاف حول منزلة الغزالي في تاريخ الفلسفة ينتصب دليلا على الحضور المعرفي القوي للغزالي حتى عند أشهر معارضيه، وفي مقدمتهم ابن رشد الذي لم يسلم من تأثيره. فقد بنى الغزالي فلسفته على النص الديني تماما مثلما بناها على النص الفلسفي اليوناني ثانيا، محتكما إلى عقله تارة وقلبه مرة. فهو متكلم النقل، وفيلسوف العقل ومتصوف القلب، يندفع إلى الحقيقة التي يسعى إليها اندفاع السيل المنحدر من على الذي يجرف كل ما يقف في طريقه من نصوص الوصاية الأرسطية والوصاية الفقهية، ولقد رزق من الشهرة في حياته، والخلود بعد مماته ما لا يكاد يقارنه فيه فيلسوف آخر من فلاسفة الاسلام. ازدادت شهرته انتقادا بعد مماته، وتناوله كثير من مؤيديه ومعارضيه، حتى إننا لو جمعنا المصنفات حول مدونات الغزالي لألفنا بذلك مكتبات خاصة بالغزالي !!! وهذا دليل على كثرة اشتغال الباحثين به وعلى عبقريته وإلهامه للمفكرين على مر السنين.

يشكل الغزالي محطة حاسمة في نقد الفلسفة، هذا النقد الذي عرف "مع الغزالي نقلة كمية وكيفية، لعل من أسبابها أمران:

الأول، أن الغزالي، استقرت على عهده الموسوعة الفلسفية المشائية منظمة ومنسقة ومختصرة، في لغة مشرقة أحيانا، بفضل أعمال ابن سينا، فانكب على دراستها وتأملها... فلابن سينا يرجع الفضل في إتقان لغة الغزالي أداة البناء والمخاصمة، ولابن سينا يرجع الفضل في تمكنه من مذاهب أرسطو في الالهيات. الثاني استشراف الغزالي آفاق تتعدى طور العقل، مما جعله يختم جل المسائل، التي يخاصم فيها الفلاسفة، بالحكم بأن العقل عاجز عن الإحاطة بمعطيات الألوهية. فلا نجد لدى المتكلمين السابقين عليه. فقد كان المتكلمون يخاصمون أبدا من منطلق العقل، ويعتقدون أن المذاهب التي يخاصمون، فسادها راجع لخللها، لا لعجز العقل عن أن يبني حقيقة في أمور الألوهية. لكنهم يختلفون في هذا، لاختلاف انتماءاتهم المذهبية. أما الغزالي فقد تعدى ذلك ((محمد آيت حمو، 2012، ص25)

وإذا كان النقد يُعد آلية من الآليات الجوهرية التي لا يستقيم بدونها أي تفكير فلسفي، ذلك أن الفلسفة نشأت من رحمها، فإننا لا نتزيد إذا قلنا إن الغزالي كغيره من الفلاسفة وظف هذه الآلية باقتدار وامتلك ناصيتها، ولا غرابة في أن تم وصفه بالمؤسس للاتجاه النقدي في الفكر الإسلامي، حيث ينتصب عملاقا في الفلسفة بفضل منهجه النقدي. وليس بخاف على أي ناظر لمواقفه تجاه العلوم التي راجت في عصره على غرار علم الكلام والفلسفة، أن يستشف ذلك الحس النقدي دون أي التباس أو غموض، حيث كانت الفلسفة على وجه التحديد مجالا خصبا لمعوله، وهو ما جسده في كتابه الشهير "تهافت الفلاسفة"، والذي يمثل بحق الجانب السلبي من فلسفته، الغرض منه هدم وتقويض آراء الفلاسفة في مسائل الإلهيات على وجه التحديد.

هذا وينبغي الإشارة إلى أن الغزالي كَوّن منهجه النقدي من خلال التزام النزاهة والحيادية في التعامل مع مختلف الآراء، وظهر ذلك جليا وواضحا في المنحى الذي تعامل به في نقده للفلسفة والفلاسفة في مؤلفيه (تهافت الفلاسفة)، ولقد ساعدته في ذلك عدة عوامل ارتبطت بالبيئة التي نشأ فيها والتي عرفت ازدهارا من كل النواحي، العلمية، الفكرية والفلسفية، ويمكننا أن نقف على جملة من المصادر التي شكلت روافد فكره النقدي، من أبرزها الديني والكلامي والفلسفي فقد شكل القرآن الكريم مصدرا هاما نهل منه الحجج التي رد بها عن خصومه، كالحال بالنسبة للمسائل الإلهية، إلى جانب دعوة القرآن في العديد من الآيات إلى التفكير واستعمال العقل، وإذا كان القرآن في آيات عديدة قد تضمن مصطلحات الجدل، فإن المسلمين اشتهروا بهذه الآلية وبالمناظرة والحوار حتى وضعوا لها شروطا وآدابا يتعين على المتناظرين الالتزام بها في مناظراتهم ومحاوراتهم، فقد كان ذلك بمثابة دافع آخر لفكره النقدي.(بلفاضل ولخضر، 2025، 183)

كما أنه كان لعامل التكوين الصوفي حضورا لافتا في العقل النقدي للغزالي حيث مكنته ملكة التجريد الصوفي من الوقوف عند المعضلات المستعصية على عقول الفلاسفة وقفة تحليل دقيق بعيد عن شوائب

مساهمة الغزالي في تخلف الفلسفة عند المسلمين من خلال نقدها ورفض منتحليها، قراءة نقدية في مصداقية الحكم بين الحقيقة والافتراء؟

الحيرة والإعجاب حتى تخطى به حدود المستحيل (في وهمهم) الضيقة الى آفاق "الممكن" المفتوحة مؤمنا حق الإيمان في إمكانيات العقل البشري الهائلة،

وأدل دليل على ذلك كتابه "تهافت الفلاسفة" يناقش فيه هذه المسائل العويصة ويكشف مواقع الخلل في الفكر الماورائي الأرسطي، وكان الدافع لتأليف هذا الكتاب أن شاهد في عصره أناسا ينتسبون للفلسفة وينظرون الى الدين بعين الحقارة والاستخفاف حيث كانوا يرون أنفسهم عقلاء متفوقين على العامة المتدينين حتى باتت موجة التفلسف عنيفة جارفة تجذب إليها عددا كبيرا من الطبقة المثقفة وشكلت خطرا يهدد الهوية الدينية الى حد عجز عن مواجهته العلماء التقليديون وظلوا يرددون بلسان حالهم: "لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده"، ففي ظل هذه الأجواء الهدامة تصدى الإمام الغزالي رحمه الله ليستكنه كنه الفلسفة الأرسطية ويستكشف مكونات مباحثه في سنتين، ثم أودع حصيلة دراساته وجولاته في الفلسفة كتابا عنوان له (بمقاصد الفلاسفة)، وكان الكتاب يرمي الى تقريب الفلسفة من إفهام عامة العلماء في محاولة نزع هالة القداسة عن العقول العملاقة، وألف الإمام رحمه الله كتابا آخر أيضا باسم (معيان العلم) ليسهل على القراء فهم المصطلحات والأدوات التي استخدمها في كتابه "تهافت الفلاسفة"،

2. موقف الغزالي من أصناف طالبي الحقيقة

لم تكن شخصية أبي حامد شخصية مستكنة قابلة لأي طرح فكري سائد أو ثابت، مثبت بالعرف أو النقل أو التربية، بل كان طبعه متميز قلق يتسم بالحيرة والسؤال عن كل شيء حتى ولو كان عند العامة أو الخاصة مسلما به، لا يمكن أن نشير لفكر أبي حامد وفلسفته من دون لفت الانتباه لموضوع الشك الذي اعتبر مبدئا منهجيا اختطته نظريته لمسائل الفكر عموما، السؤال حول التربية المكتسبة والأفكار الموروثة، السؤال عن سببية اختلاف الملل والنحل فيما بينهم حول مسائل العقيدة أو الدين، السؤال حول الحقيقة ومكمنها، يقودنا هذا التمهيد للتحليل الموضوعي لموقف الغزالي من أصحاب الحقيقة وحكمه اتجاههم، هل يمكننا اعتبار موقفه منحازا أو مؤدلجا ضد فريق على آخر؟ أم في قراءته نوعا من المصداقية والحياد الموضوعي العلمي المؤسس على منطق واضح، أصناف الحقيقة في عصره عدة، أو الاتجاهات العقلية القائمة في زمانه متباينة، وعليه يستعرض الغزالي الاتجاهات العقلية فيقر بوجود " المتكلمون والباطنية الذين يزعمون أنهم أصحاب التعليم المخصوصون بالإقتباس من الإمام المعصوم، وهو المعلم عندهم، وهم يذكرون شيئا من ريك فلسفة فيثاغورس، وهناك الفلاسفة والصوفية " (ت.ج و تر: محمد عبدالهادي، 1938، الصفحات 205-206)

كل فصيل معرفي من هؤلاء يدافع عن الحقيقة وفق أهدافه وقناعاته واجتهاداته في ذلك المجال حسبه، فعلماء الكلام أو علم أصول الفقه وغيرها من الاصطلاحات التي قد تطلق على هذا اللون المعرفي

غرضه الدفاع عن العقيدة من أي تشويش أو تأويل ضال يبعد الفهم السليم عن الإسلام ومبادئه، الدفاع بحجج عقلية ومنطقية شاملة تراعي أسس الحوار والجدال مع غير المسلمين، لكن المتمعن في طروحات المتكلمين يكتشف كثير من التناقض والاختلاف الذي يكون في مواقف وقضايا أخرى جوهرية يؤدي للتكفير والاقصاء حتى للمسلم الذي يختلف معه في الرد أو الفهم، علاوة على ضعف حجية بعض الفرق في الدفاع عن الدين أو مسائله، والنقد نفسه يوجهه للباطنية التي اعتبرت أن الوحي قائم على العقل والتدبر الفلسفي ربما وليس على الله مصدر الحقيقة الإيمانية، فالنبي محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم فاضت عليه المعرفة من العقل من الله عن طريق الوحي، كما تبقى الفرق الباطنية المختلفة في شكلها أو تسميتها على غرار الاسماعيلية أو الاثناعشرية أو القرامطة... تحافظ على نفس المبدأ القاضي بعصمة آل البيت وأولويتهم، بل قدسيته في معرفة الحق من خلال تأويل وتفسير باطن النص، لا يمكن للغزالي ولا الاسلام السني أن يجاري هذا الطرح القائم على العصمة والشرعية الخاصة بالامام، على اعتبار أن العصمة صفة خاصة بالنبي محمد فقط ولا يمكن أن تورث أو تفهم على شكل امتداد يخص عائلة النبي وآله وأن ذرية علي كرم الله وجهه تلحقها العصمة والقداسة على نسله دون سواء، لذا بأي حجة أو نظر خول لكم الاقرار بعصمة هؤلاء حسب، لأن المنطق لا يقر بذلك ولا دعوى أخرى أشارت لذلك، في هذا الصدد يرد حجة الاسلام على هؤلاء الذين يتبنون هذا الطرح المجاف لأي منطق، وفي هذا المقام يقول وهو يخاطب فهم هؤلاء: " فنقول لهم: وبماذا عرفتكم صحة كونه معصوما ووجود عصمته؟ أبضرورة العقل أو بنظره أو سماع خبر متواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يورث العلم الضروري؟ ولا سبيل إلى دعوى الضرورة، ولا إلى دعوى الخبر المتواتر المقيد للعلم الضروري، لأن كافة الخلق تشترك في دركه. وكيف يدعى ذلك وأصل وجود الامام لا يعرف ضرورة، بل نازع منازعون فيه، فكيف تعلم عصمته ضرورة؟" (الغزالي و عبدالرحمان، 1964، صفحة 143)

إن الوقوف على موقف الغزالي بصورة كاملة وتامة الفهم صعب نوعا ما، لأن فكر حجة الاسلام لم يكن يوما مستقرا بل متغيرا متحولا من فهم لآخر ومن حالة لأخرى، وأحكامه عرفت التعدد خاصة في بحثه عن الحقيقة والسلام الداخلي الذي يوفر له النجاة من آلام العجب والغرور والكبر، لقد اطلع الغزالي على أعمال الفلاسفة والسابقين عليه وأراء جمع من الملل والنحل، فعارض فرق وكشف وحدّر من أخرى، ولعل الاطلاع على بعض أعماله يحيل لذلك على شاكلة " كشف الباطنية " وفي هذا المؤلف أبان على موقف حاد ونقد قوي يكشف من خلاله مدى التناقض الحاصل في فكر هؤلاء مع تبیین مناقضة بعض توجهاتهم لعقيدة الإسلام على غرار الفكر الشيعي الاسماعيلي المبطن بالأغاليط والتأويلات المنحرفة حسب، وربما المطلع على تاريخ الفكر الاسلامي يكتشف مدى الصراع البارز والخطير بين الفرق الكلامية فيما بينها

مساهمة الغزالي في تخلف الفلسفة عند المسلمين من خلال نقدها ورفض منتحليها، قراءة نقدية في مصداقية الحكم بين الحقيقة والافتراء؟

وبين موقف حتى فلاسفة الإسلام المصنفين على أنهم عقلانيين مستمدين حججهم من التراث اليوناني والمعتمدين في تبريراتهم على أدوات الفهم والاستدلال من فلاسفة اليونان على غرار أرسطو. يبقى أبي الوليد ابن رشد الحفيد (1126-1198م) أبرز فلاسفة الإسلام الذين تعرضوا بالنقد لبعض الفرق الكلامية على شاكلة الفرقة الأشعرية ووجه سهام التخوين لهم بسبب إتاحة بعض المسائل الجدلية للعامة وكذا تغليبهم الفهم التسليم الإيماني على العقلي، جدل العقل والنقل يكون فيه السبق للنقل أي الدين على حساب العقل، أي الفلسفة ماهي إلا تابعة وخادمة للدين، للعلم أن هذا النقد قام بناء على التقسيم الذي وضعه فيلسوف قرطبة لفئات الناس من جهة وكذا حسب طبيعة الخطاب القرآني الموجه للبشر حسب درجات فهمهم واستيعابهم لمعاني النص الديني من جهة ثانية، وعليه كانت طبيعة الكلام المقدس يخاطب الناس حسب عقولهم ومراتبهم (البرهانيون - الجدليون - البيانينيون) واحتجاج ابن رشد على طرح الاتجاه الأشعري قائم على خلطهم لأفهام الناس وإشاعة الفكر الجدلي بين العوام الذي من شأنه أن يربك العقول ويشتت الأذهان ويفشي اللبس على الدين السليم، وربما القصد نفسه أشار إليه قبل ذلك حجة الإسلام من خلال مؤلفه الشهير (إلجام العوام عن علم الكلام). إن البشر ليسوا سواء ففيهم النبيه والذكي وأقل من ذلك لذا يجب أن نتحاشى تعميم الفكر للجميع، ولعل الخطاب الديني أشار لهذا النوع من التفاوت من خلال النصوص القرآنية العديدة التي توضح هذه المسألة وعلينا أن نراعي الخصوصية والتمايز بين الناس، تذهب الفلسفة الرشدية للأخذ من مجال التأويل كحل ومنهج وحيد لفك التعارض بين الدين والفلسفة ومن ثم إخضاع الدين للفلسفة ولميزان العقل، الشريعة خادمة للفلسفة وأن أي تعارض بينهما وجب تقديم الفهم والتدبر والتعقل من خلال تأويل المتعارض الظاهري مع الفهم الصحيح، للعلم أن التأويل ليس اعتباطيا بل منهجيا له شروط وضوابط الصارمة التي يخضع لها صاحب التأويل، الغزالي لم يرى مثل ابن رشد في مسألة التعاطي في الخلاف بين العقل والنقل على نفس الصورة بل جعل من المعطى الإيماني قاعدة ثابتة ومبدأ راسخ لا يترشح تحت أي عامل فكري كان، الدين هو المبدأ والفلسفة تابعة خادمة له. " إن موقف فيلسوف الأندلس على ما نرى هو العمل بكل سبيل للتوفيق بين هذين الطرفين يعبران عن الحقيقة الواحدة، كل على نحو خاص، ومن ثم لا ينبغي أن يكون بينهما تعارض أو خلاف، كما أنه من أجل ذلك لا يمكن أن يقع بسببهما تعارض أو خلاف بين رجال كل منهما... ورغم ما كان من اعتقاد كثير من رجال الدين - وعلى رأسهم الامام الغزالي - أن بين هذين الطرفين أو بين هذين التعبيرين من الحقيقة الواحدة، خلافا شديدا وتعارضا واضحا "(موسى، 2017، صفحة 8) لقد رسخت وجهة نظر الغزالي هذه اتجاه الفلسفة موقفا ضل ثابتا في السردية الإسلامية عموما من خلال تبني عدد كبير من الباحثين وكذا رجال الدين على جميع مشاربهم السنية خاصة موقفه الناقد لأطروحات الفلاسفة وربما يعود ذلك لطبيعة الأفكار التي تبناها

والتي كانت مقتنعة بالمسائل الدينية على حساب الجدل العقلي والشكوكي الذي قد ينتاب أي حقيقة، لأن استحضارنا للسياق العام الذي ظهرت فيه شخصية هذا الفيلسوف المتكلم الصوفي (الغزالي) هو الذي يقرب لنا الفهم وهذا الميل اتجاه أطروحاته، وسط فكري مضطرب متعدد الاتجاهات دينية كانت أو عقلانية أو عرفانية كان من الضروري ربما ومن نافلة القول كما صح في الأثر أن في كل مائة عام يأتي لهذه الأمة من يجدد أمر دينها، على الأقل يفهم هكذا في سياق المدح والإطراء الكبير الذي لفته هاته الشخصية، في هذه الظروف " سطع نجم الغزالي كشخصية علمية فذة في العالم الاسلامي، فكان العالم الرباني الوحيد بين الفلاسفة المسلمين الذي شقّ لذاته طريقا خاصا في التفكير العرفاني الفلسفي، وأثار ظلمات العقول الناهدة إلى فلسفة إسلامية صحيحة تتسجم مع الفكر الصحيح وتجسد الشريعة الاسلامية التي وجدت من أجل تحقيق سعادة الانسان في الدنيا والآخرة "(غالب، 1979، صفحة 7) هذا الانسجام الذي خلفه لنا حجة الاسلام اتجاه مواضيع الشريعة وعقائدها من خلال شروحاته وتحليلاته العقلانية مهدت للناس والعامّة منهم الاقبال على فكره وعلمه الفياض، لذا نقد ابن رشد لفلسفته الدينية خاصة كان مدفوعا بمدى تيسير الغزالي هذا العلم الفياض والفلسفي والديني كذلك للعامّة، فهو جاهل شرير بلغة ابن رشد، لأنه مكّن من العلم العرفاني للرأي العام المتباين في قدراته الذهنية واستعداداته لقبول هكذا علم.

1.2 أزمة الذات عند الغزالي

ليس من الصعب أن نفصل التجربة الفلسفية عند أبي حامد الغزالي مع تجربته الشعورية والوجدانية، فالجانب العاطفي يبقى جزء مهما في تحديد ملامح تجربة حجة الإسلام مع الحقيقة، والمنتبع لحياة الإمام - الغزالي - يكتشف جملة من المظاهر والحالات التي رسمت توجهه نحو الحقيقة ومن ثم اليقين، ولعل كتابه (المنقذ من الضلال) يعتبر نوع من الاعتراف بالذات والكشف عن أزمته والقدرة في الآن نفسه لتجاوزها مرحلة التعقيد والعجز إلى لحظة الطمأنينة والسلام الداخلي، لذا مؤلفه السالف الذكر يعد سيرة شخصية تلخص أبرز محطات حياته والفكرية لذا فهو: " صادق فيما يحدث عن نفسه، وكلامه خير للباحث من استشارة التراجم المختلفة " (زكي، ط 1988، صفحة 63) لأن معرفة الحقيقة يكون أكثر موضوعة أو دقة من مصدر الحقيقة ذاتها، ومن الإطلاع على اعترافات حجة الإسلام نفهم المبدأ والمنتهى الذي عرفته سيرته الذاتية بكل مراحلها ومحطاتها الفكرية، نهم حجة الإسلام نحو الحقيقة جعله ينطلق متشككا ناقدا ثم مطمئنا على نتائج بحثه، من الشك في المعرفة بكل أشكالها إلى اعتناق المعرفة الحقيقية اللدنية الصوفية والدود عنها ومن ثم التبشير بها، فكان بذلك انفراج الذات وزوال غمها وانطوائها، وفي تخطي هذا الطريق الصعب كان للغزالي معرفة من طبيعتين، " الأولى تختص بالحواس والعقل، والثاني يختص بالمشاهدة والذوق، ومثل هذا المنهج لم يرضي ابن طفيل رغم مدحه لنظرية الغزالي في الشك "(عبدالحكيم، ط 1

مساهمة الغزالي في تخلف الفلسفة عند المسلمين من خلال نقدها ورفض منتحليها، قراءة نقدية في مصداقية الحكم بين الحقيقة والافتراء؟

2011 ، صفحة 53)وعليه يبقى الثابت في تحليل فكر الغزالي عموماً أن اليقين لن يتمثل إلا في الصوفية وأهل الكشف والذوق وأنه من الاستحالة الثقة في البرهان الفلسفي الذي يعوزه الدقة والثبات، فالتغير في الحجج والبراهين من شأنه أن يبعدنا عن الحقيقة عكس المعرفة اللدنية الصادقة والتي لن تحصل إلا بالرياضة والتخلية وكذا التزكية للنفس من كل شوائب المادة ومنغصاتها التي تحجب الحقيقة عنها، ومع ذلك في فلسفة الغزالي وفكره كل شيء، فله من رؤى الفلاسفة وحججهم نصيب ومن براعة المتكلمين في الجدل قسط وفي أهل الذوق والكشف تجربة وشعور وجداني صادق، لذا القراءة الموضوعية لفكر الإمام تلهمنا من أن البرهان الفلسفي لم يخلوا منه رأي، فحاجج الفلاسفة بمنطقهم وبأدوات الاستدلال لديهم رغم خلافه معهم وفي طرق برهانهم، فالجهد المبذول في هذا السياق لن ينفي " للبرهان الفلسفي الذي يبرهن به الفلاسفة لا يبرهن على شيء، لكن ... اضطر أن يبرهن على ذلك ببرهان فلسفي كذلك" (، و تر: نصيرة مروى، ط3 1983، صفحة 178) وتبقى التجربة الفلسفية للغزالي تشكل نوعاً من المعاناة والمكابدة من أجل الوصول للحق والعمل به وكذا دحض الأباطيل والتحذير منها، في هذا المسار جهد ليس باليسير ومخاطرة ليست بالهينة دفعت بنفسية الإمام بالإنزواء والانعزال والمرض الذي شفي منه لولا لطف الله به وهدايته، لأن طلب العلم ليس هبة تعطى لأي كان بل هي منحة تهدي بعد محنة، وطلب الحقيقة ظلت دافعا فطريا انفردت به هذه الشخصية فسارعت لالتقاطها رغم الصعاب العديدة " وفي تمييز الحق منها عن الباطل اختلافات فقلت في نفسي: أولاً إنما مطلوب العلم بحقائق الأمور، فلا بد من طلب حقيقة العلم ماهي؟ فظهر لي: أن العلم اليقيني هو الذي ينكشف فيه المعلوم انكشافاً لا يبقى معه ريب، ولا يفارقه إمكان الغلط والوهم" (حامد وبيجو، ط 1992، الصفحات 31-32)

2.2. سلطة النقد عند الغزالي: نقد الفلسفة أم الفلاسفة؟

نقتضي الضرورة المنطقية وضع موقف الغزالي اتجاه الفلسفة في صورته الصحيحة والسليمة تجنباً لأي تأويل أو تحريف في المعنى أو المبنى الذي قامت عليه السرديات الفلسفية الكبرى خاصة عند فلاسفة اليونان الكبار (سقراط - أفلاطون - أرسطو)، حيث نجد حكماً سلبياً جاهزاً يستعمله أعداء الفلسفة وضد المشتغلين بها على حد سواء ويكفرون من خلال مقولات الإمام على أنها معادية للدين ومنفرة لأتباعه، الغزالي كثر الفلاسفة وشنع عليهم اجتهداتهم، هاجم الفلسفة وحذر الاشتغال بها، نعتقد أنها أحكاماً زائفة ألصقت بفكر حجة الاسلام واستغلت استغلالاً سيئاً لا يمت لرأي الإمام بشيء اللهم إلا إذا فهمناها في سياقها ووفق خصوصيات الظرف والحال، غير صحيح على الإطلاق تهجم الغزالي على الفلسفة، بل هي حكمة وتبقى ضالة المؤمن وغايته التي ينشدها لأنها تساعد للتقرب من الحقيقة أو الوصول إليها إذا اجتهد من أجلها، والنصوص النقلية أو البراهين الفلسفية العقلية تحيل إلى ذلك، أما نقده للفلاسفة فهذا فيه جزء من

الصواب وهو عين الحق وما تمليه الروح النقدية والحقيقة العلمية، منهج الإمام موضوعي ينتقل عبر خطوات واضحة تكشف الباطل والزيف وتصحح الخطأ والزيف، ليست نظريات الفلاسفة صحيحة كلها، وليس الفلاسفة كلهم على نفس القدر والمكانة. من هذا الفهم يصنف حجة الإسلام الفلاسفة لأصناف وفئات " فهم ثلاث أقسام: الدهريون، والطبيعيون، والإلهيون " (حسين،، 2016، صفحة 13) وكل فريق من هؤلاء قد وجد في تاريخ الفلسفة واعتبر الحقيقة فقط التي وجدها ودافع عنها، فالدهريون حسب الغزالي هم الذين أقرروا بمادية العالم بلغة العصر اليوم، أي الذين اعتقدوا أنّ العالم جاء صدفة أو أن عملية إيجاده تمت من العدم وبدون أي قوة فاعلة له أوجدته من حالة العدم إلى الوجود، وأن ظهوره بهذا الشكل كان اعتباطاً ومن دون أي علم أو موجد له، للأسف تبقى وجهة نظر هذا الفصل قائمة لحد الآن خاصة ممن يؤمنون بنظرية الإنفجار العظيم، ولعل الاتجاه الديني عموماً والاسلامي بالخصوص لا زال لا يتعتقد بعقلانية هذا الطرح ولا علميته، لأن المنطق والشواهد تقرر وتدفع بالإنسان العاقل للايمان بقوة وسببية ممكنة أوجدت العالم وأظهرته من حيز العدم والاستحالة إلى الممكن والفعل. أما الطبيعيون هم الفلاسفة الذين بحثوا في الطبيعة وأغوارها فاستيقنت عقولهم أن هذا النظام ودلائله كافية للإقرار بوجود علة مسؤولة عن هذا الوجود وإبداعه، كما تعمقهم في علم التشريح والبيولوجيا كشف لهم أسرار الإنسان فأقروا بوجود النفس لكن اعترضوا على خلودها واستقرارها في عالم الآخر عالم جنة الخلد، وهذا بالتأكيد ما يتعارض مع الشرائع السماوية بصفة عامة والإسلام على وجه الخصوص. أما الصنف الأخير فهم الإلهيون وهم فلاسفة اليونان المتأخرين حسبهم كسقراط وأفلاطون وأرسطو، فهؤلاء ناقشوا مسائل متعددة ومواضيع شتى فخطأ بعضهم البعض واعترض أرسطو على أستاذه أفلاطون فكانت فلسفتهم متناقضة ومتضاربة، حتم على العقل الإسلامي أن يرد عليهم ويصحح أغاليطهم، وفي هذا الإطار لم ينف الغزالي قوة فلسفتهم ولا إبداعهم فيها، لكن بروح علمية وموضوعية وقف على سلبياتهم ونقائصهم، فاستخلص من علومهم ما يجب رفضه وتكفير معتنقيه والمقرين به، على غرار مسألة قدم العالم، علم الله، انكار المعاذ الجسماني، وقضايا أهل بدعة، طرحهم لها لا يأتي به السلف الصالح ولم يقدمه لنا الإسلام بهذا الشكل، ومعرفة أشكال قبولها والنفع بها خاصة العلوم الرياضية والمنطقية. إن تحليل الغزالي لموقفهم هؤلاء ينم عن انفتاح وسعة علم وروح موضوعية كبيرة، بحيث لم يكن الرفض أو النقد أو التشكيك في هذه المعارف من دون الإطلاع عليها، ولعل مصنفاته على غرار (المنقذ من الضلال) أو (تهافت الفلاسفة) أو (مقاصد الفلاسفة) توضح النقد البناء لأطروحاتهم، وفي هذا الإطار يقول في مقاصد الفلاسفة: " فإنك التمسيت كلاماً شافياً في الكشف عن تهافت الفلاسفة وتناقض أرائهم ومكامن تلبيسهم واغوائهم، ولا مطعم في اسعافك الا بعد تعريفك مذهبهم، واعلامك معتقدتهم، فإن الوقوف على فساد المذاهب قبل الإحاطة بمداركها محال، بل هو رمي في العماية والضلال " (الغزالي و

مساهمة الغزالي في تخلف الفلسفة عند المسلمين من خلال نقدها ورفض منتحليها، قراءة نقدية في مصداقية الحكم بين الحقيقة والافتراء؟

تحقيق محمود ، ط1 1998، صفحة 10) فليس في عملية التقريض خلفية مسبقة أو أيولوجية جاهزة تعمل على تشويه الحقائق والانتقاص من دور الفلاسفة، " فرأيت - يقول حجة الاسلام - أن أقدم على بيان تهاافتهم كلاما وجيزا مشتملا على حكاية مقاصدهم من علومهم المنطقية والطبيعية والالهية من غير تمييز بين الحق والباطل " (الغزالي و تحقيق محمود ، مقاصد الفلاسفة، ط1 1998، صفحة 10)

3. نقد الغزالي للفلاسفة:

1.3 اشكالية قدم العالم عند الفلاسفة

حاول الإمام الغزالي من خلال مناقشته للمسائل الإلهية أن يثبت قصور العقل أمام القضايا الميتافيزيقية التي تخص مسألة الإله، ومن خلال كتابه تهاافت الفلاسفة يحاول أن ينتزع الثقة المطلقة في العقل التي بثها الفلاسفة عند الناس، وأن يوضح مما لا يدعوا للشك قصوره هذه الملكة عن استيعاب المواضيع التي تتجاوز حدود إدراكه وأن يعري حقيقة الفلسفة أنها عاجزة على بلوغ الحقائق والمدراك في هذه المسائل، وإن كان المطلع على أعمال حجة الإسلام يرى في أسلوبه اعتماد على العقل وأسلوب البرهان والحجة لاثبات خطأ أو زيف بعض الأطروحات الفلسفية، ولعل في إشكالية قدم العالم وبدايته التي كُفر من خلالها الفلاسفة إحدى القضايا الكبرى في الفلسفة الإلهية، والتي أثّرت في الواقع الإسلامي ولقت تجاوبا عند الفلاسفة المشائين على وجه أخص كالفارابي وابن سينا، إن الفصل في قدم العالم وأبديته ليس سهلا فتمتثل الحجج وتناسب بين النفي والاثبات في هذا الموضوع، فتجاوز الحجج الفلسفية اليونانية ليس مقدورا لأي كان حتى ولو كان للنص المقدس نوع من الإقرار بحدوثه، حتى الفلسفة الرشدية أقرت بإمكانية فهم المسألة على أنها تحتل القدم والحدوث انطلاقا من النصوص النقلية وكذا الحجج العقلية، لكن في موقف أبي حامد الغزالي لا لبس ولا غموض، لأن الموضوع متعلق بمسألة تخص العقيدة ومبدأ التوحيد، الله هو الأول والآخر وهو مبدأ الوجود وعلته، القدم مسألة تخصه ولا يتعرض التأويل لأي فهم بخصوص ذلك، لأن واجب الوجود بذاته هو واجب الوجوب في جميع صفاته وأحواله، وأن العالم المحدث حسب المشائين مستحيل أن يحدث من دون واسطة وفي ذلك إشارة للفيض أو نظرية الصدور المنبثقة من الفكر الافلاطوني المحدث، لا تقبل هذه الرؤى عند حجة الاسلام، فالفلاسفة استقر رأيهم على القول " بقدمه - العالم - وأنه لم يزل موجودا مع الله تعالى، ومعلولا له، ومساوقا له، غير متأخر عنه بالزمان، مساوقة العلة للمعلول، ومساوقة النور للشمس، وأن تقدم الباري عليه كتقدم العلة على المعلول وهو تقدم بالذات والرتبة، لا بالزمان" (الغزالي و تحقيق سليمان ، ط4، 1966، صفحة 88) فهكذا تعليل لا يمكن قبوله ممن يؤمن بأسبقية الإيمان على العقل وأن الفلسفة وظيفتها أن تكون خادمة للدين ومقوية له تخضع لقوانينه الكلية والمبادئ الكبرى، وقدم الله ومسألة الأزلية والأبدية لا يمكن إحامها في محاكاة لغوية قصد إيجاد فجوة لغوية

تعبث بموضوع كالعقيدة، فالصفات الإلهية صفات الذات تخص واجب الوجود وحده وقد تتسحب بعض الصفات الأفعال على غيره من الموجودات، لذا التشبيه والمماثلة في الشكل أو الفعل أو الخلق بصفة مطلقة لا يحق في الذات العلية مصداقا لقوله تعالى: " فاطر السموات والأرض جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الأنعام أزواجا يذكركم فيه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير (الآية 09) " (الشورى، 2016، صفحة 484) ومن ثم لا يمكن للأدلة العقلية التي ساقها الفلاسفة الإلهيون المتأخرون على غرار أفلاطون أو أرسطو أن تصمد أمام الحكم القطعي التوقيفي الديني، فلا دليل استحالة صدور محدث عن قديم، ولا دليل زمان، ولا دليل مادة الإمكان، ولا الإمكان قد تغل قدم العالم حسب حجة الاسلام، وبالتالي قولهم هذا مردود من خلال الرد على مسالكهم التي وضعوها، وللإشارة فقط فنحن نقدم الردود الكبيرة على هذه المسألة من دون الإطناب فيها كما فعل حجة الإسلام في تهافت الفلاسفة، " العالم عندهم كما أنه أزلي لا بداية لوجوده، فهو أبدي لا نهاية لآخره، ولا يتصور فساد ولا فناؤه، بل لم يزل كذلك " (الغزالي و تحقيق سليمان ، تهافت الفلاسفة، ط4، 1966، صفحة 124) هذا القول محال من نواح عدة حسب تحليل ابي حامد، العالم محدث يعتره الفناء والفساد لأن له بداية ومن ثم نهايته ضرورية.

2.3 علم الله بالكليات دون الجزئيات

تعد مسألة علم الله من أبرز المواضيع التي أخذت حيزا كبيرا من نقاشات الفلاسفة خاصة مع أرسطو، الذي يعد الفيلسوف الأكثر دفاعا وتحليلا لهذه القضية، وبطبيعة الحال امتدت نظريته لفلاسفة الإسلام على شاكلة أبي نصر الفارابي والشيخ الرئيس ابن سينا، والتي تقضي أن الله أو بلغة المعلم الأول أرسطو المحرك الأول أنه أوجد هذا الوجود وتركه هكذا من دون إحاطة أو عناية، المحرك الأول وضع النواميس الكلية لهذا الوجود والأسس الكبرى الضابطة له من دون أن يتدخل فيه، التدخل في الكون المتمم بالفساد والتغير من الله دليل نقص وعدم كمال في العلم، أو تدخل الله في الوجود وضبط جزئياته المتغيرة دوما لا يحق في ذات الله تعالى حسب أرسطو، وربما هذا الفهم هو الذي يبرر لنا مسألة القضاء والقدر وتغيير العلم، وهي حجة يتكئ عليها فلاسفة الإسلام المشائين خصوصا حتى يبرؤوا الله من أي نقص، لذا الله له علم كلي يتصف بالشمولية والاحاطة بالقوانين الطبيعية العامة التي تحكم العالم والعلل والاسباب التي تحافظ على صيرورة الوجود، هذه القراءة الفلسفية لموضوع العلم الإلهي انتقدها حجة الاسلام بقوة لأنها تمثل جوهر التوحيد والإقرار بقدرة الله الكلية وتحكمه في كل شيء كبيرا كان أم صغيرا من خلال القرائن النقلية التي يشير إليها القرآن العظيم، حتى لو كانت حبة من خردل لأتى بها الله يوم القيامة وعلم بها وعلم مستقرها ومستودعها، لكن ابن سينا وغيره حسب حجة الاسلام " لا يعلم - الله - الجزئيات المنقسمة بانقسام الزمان: إلى كائن، وما كان وما يكون...فإن من ذهب منهم إلى أنه لا يعلم إلا نفسه " (الغزالي و تحقيق

مساهمة الغزالي في تخلف الفلسفة عند المسلمين من خلال نقدها ورفض منتحليها، قراءة نقدية في مصداقية الحكم بين الحقيقة والافتراء؟

سليمان، تهافت الفلاسفة، ط4، 1966، صفحة 206) لأنه الخير الكامل التام أما باقي الموجودات فهي تتحرك باتجاهه شوقاً له لأنها عرضية وتحتاج لوجودها لغيرها عكس واجب وجود المتقوم بذاته، الله له علم بالجزئيات والكلديات حسب رأي الامام، أي: " واجب الوجود يجب أن لا يكون علمه بالجزئيات علماً زمانياً، حتى يدخل فيه، الآن والماضي والمستقبل، فيعرض لصفة ذاته أن تتغير، بل يجب أن يكون علمه بالجزئيات على الوجه المقدس العالي، على الزمان والدهر "(الغزالي و تحقيق سليمان ، تهافت الفلاسفة، ط4 1966، صفحة 210)

3.3 المعاذ الجسماني لا الروحاني

أرقت مسألة الخلود الفلاسفة عبر التاريخ وفي جل الحضارات لطبيعة الغموض الذي يكتنف حقيقة النفس الإنسانية ومصيرها المحتوم المنفصل عن الجسد، لكن يبقى لليونان النور البارز في إثراء النقاشات حول حقيقتها وعلاقتها بالبدن، إن الرؤى المقدمة من طرف فلاسفة اليونان خاصة أفلاطون وأرسطو جعلت من الفلاسفة المسلمين يتعاطون مع هذه القضية الأنطولوجية بطريقة عقلانية أدت بهم لعدم التوافق مع الحقيقة الدينية. فتباينت المواقف بينهم وتعارضت مع الدين أحياناً، لذا نجد في التاريخ الاسلامي الغزالي من أكثر الفلاسفة المدافعين عن خلود النفس وبعث الأجساد، وهذا ما لا يظهر بصورة واضحة مع المشائين، القائلين بجوهرية النفس وبخلودها من دون البدن، وهذا ما لا يتفق مع النصوص الدينية القاضية بوجود بعث يوم الجزاء يكون فيه البدن والنفس على قدر متكافئ من الثواب والعقاب، والقرآن الكريم في هذا الباب يجزم بحقيقة البعث والنشور، " نعم قد دل مع ذلك على البعث والنشور بعده، وهو بعث البدن، وذلك ممكن بردها إلى بدن، أي بدن كان، سواء كان من مادة البدن الأول، أو من غيره، أو من مادة استؤنف خلقها "(الغزالي و تحقيق سليمان ، تهافت الفلاسفة، ط4 1966، صفحة 299) ومن ثم فجدلية النفس والبدن وإن كانت واضحة عن الفلاسفة على أن النفس جوهر روحي متقوم بذاته لا يحتاج في وجوده لغيره، فإن هذا التحديد لا يلغي تكافؤهم في البعث والثواب يوم الحق استناداً للآيات القرآنية الواضحة في هذا الباب ومن دون تأويل أو بحث لمعاني أخرى وراء تفسيرات ثانوية تخفيها اللغة.

4. خاتمة

تبقى جدلية أصالة الفلسفة الإسلامية من عدمها قائمة في كتابات المستشرقين أو بعض الناقدين المسلمين لحقيقتها على حد سواء، فالمرجح أن النقل والتبعية صفة ميزت فلاسفة هذه الحضارة من دون القدرة على الإبداع أو التفرد على الإطار العام الذي وضعه فلاسفة اليونان، كما يذهب هذا التحليل غير الموضوعي لحضارتنا إلى أبعد من ذلك، بحيث يصير بعض فلاسفتنا خطر على التفلسف والإبداع الفكري، الفلسفة تقع في خانة التحريم والمشتغلين بها يلحقهم الكفر والزيغ، وهذا ما قرئ على فكر الإمام الغزالي، فراحت الإستنتاجات تجعل من مؤلفاته خطر على الفكر الفلسفي الحر، وهذا ما لا يمكن تصديقه أو قبوله إلا من طرف أصحاب الأيديولوجيات والأحكام المسبقة التي تكيل ضد حضارتنا، لأن القراءة السليمة لفلسفة الإمام يستنتج مايلي:

- حجة الإسلام دافع عن الإسلام من الغزو العقلي الفلسفي المتعارض أساسا مع مسائل العقيدة
- حجة الإسلام رفض جزء من نظريات بعض فلاسفة اليونان والمسلمين على نفس القدر مما يناقض ظاهر الشرع وبيانه
- لم ترفض رؤى الغزالي الفلسفة بكليتها، فقد استحسنت الطبيعيات والرياضات وبعض النظريات الإلهية والأنطولوجية ورفض ثلاث مسائل فقط من مجموع ما ناقشه الفلاسفة قبله
- الروح العلمية صفة ظاهرة في المنهج الفلسفي الذي تتبعه حجة الإسلام في الرد على الفلاسفة من خلال ما أذاعه من فكر يلوث موضوع التوحيد عند المسلمين
- الإبداع والنقد والانفتاح خصائص اجتمعت في فلسفة حجة الإسلام
- لذا يمكننا اعتبار شخصية الامام الغزالي وفلسفته اضافة مهمة للحضارة الإسلامية والانسانية على نفس القدر، فلا يمكننا أن نغفل بأن هناك تقاطعات مع فلسفة ديكرت خاصة في أزمته النفسية المتعلقة بالذات، فكان المنهج الشكي الفلسفي الذي عرفت به الفلسفة الغربية الحديثة.

5. قائمة المراجع

- مبارك زكي، الأخلاق عند الغزالي، الناشر، (بيروت: دار الجبل ط1 1988)؛
- أبي حامد الغزالي، فضائح الباطنية، حققه: عبدالرحمان بدوي، الناشر، (الكويت: مؤسسة دار الكتب الثقافية الكويت 1964)؛
- أبي حامد الغزالي، مقاصد الفلاسفة، الناشر، (دمشق: مطبعة الصباح ط1 1998)؛
- أبي حامد الغزالي، تهافت الفلاسفة، الناشر، (مصر: دار المعارف ط4 1966)؛

مساهمة الغزالي في تخالف الفلسفة عند المسلمين من خلال نقدها ورفض منتحليها، قراءة نقدية
في مصداقية الحكم بين الحقيقة والافتراء؟

- أبي حامد الغزالي ، المنقذ من الضلال، الناشر ، (دمشق: دار النقوى للطباعة والنشر والتوزيع ط2
1992)؛
- القرآن الكريم. (بلا تاريخ). رواية ورش عن نافع.
- دي بور، ت.ج،تر: محمد عبد الهادي ابو ريدة، تاريخ الفلسفة في الاسلام، الناشر ، (مصر: القاهرة،
مطبعة التأليف والترجمة والنشر ط 1938)؛
- رواء محمود حسين ، الغزالي ونقد الفلسفة، الناشر ، (شبكة الألوكة ط 2016)؛
- القرآن العظيم. سورة الشورى، مصر: الازهر مجمع البحوث الاسلامية، ط 2016)؛
- صايم عبد الحكيم ، هواجس فلسفية في التراث والفكر المعاصر، الناشر ، (الجزائر: مؤسسة كنوز
الحكمة للنشر والتوزيع، الأبيار، ط 1 2011)؛
- عبد الله الرشدان ، علم لاجتماع التربية، الناشر ، (عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، الأبيار، ط
1999)؛
- كوريان هنري ، وحسن قبيسي، تر: نصيرة مروى، تاريخ الفلسفة الاسلامية، الناشر ، (لبنان: دار
منشورات عويدات بيروت، ط 3 1983)؛
- محمد يوسف موسى ، بين الدين والفلسفة في رأي ابن رشد وفلاسفة العصر الوسيط، الناشر ،
(مؤسسة هنداوي، ط 2017)؛
- مصطفى غالب ، في سبيل تحقيق موسوعة فلسفية، الغزالي، الناشر ، (لبنان: دار مكتبة الهلال،
بيروت، ط 1979)؛
- أمين بلفاضل، سباعي لخضر، البعد المعرفي والأيدولوجي في خطاب نقد الفلسفة عند الغزالي،
مجلة مقاربات فلسفية، المجلد 12، العدد 01، 2025.
- محمد آيت حمو، العقل الحجاجي بين الغزالي وابن رشد، (لبنان: منشورات جداول، بيروت،
ط 2012)؛
- بدران مسعود بلحسن، دور الغزالي في ترسيخ الاتجاه النقدي للفلسفة المشائية في الفكر الإسلامي،
إسلامية المعرفة، العدد 62، 2018.